والله لا يستحي من الحق

قرأ ابن كثير في رواية شبل : « لا يستحي » بياء واحدة ، وهذه تميمية ، كما قال الأخفش ، واستحيا حجازية ، « ووزنه على هذا (يسفع) إلا أن الياء نقلت حركتها إلى الين وسكنت ؟ وقيل المحذوف هي العين وهو بعيد » كما قال العكبري ، وفي (الأساس) : « واستحييت منه ، واستحيت ، وأنا أستحي منه » وفي (الصحاح) : « يقال : استحيت بياء واحدة ، أعلوا الياء الأولى والقوا حركتها على الحاء » قال سيبويه : « وإنما فعلوا ذلك حيث كثر في كلامهم » وفي (القاموس) : «واستحى منه » وفي (التاج) كلام مستفيض في هذه اللفظة، وفي (اللسان): « واستحيا واستحى حذفوا الأخيرة كراهية التقاء الياءين . الأزهري : للعرب في هذا الحرف (يعني الكلمة) لغتان » واستحيا هي الفصحى ، واستحى فصيحة

(* * *)

جائزة واصف غالي باشا

أرسل واصف بطرس غالي باشا إلى المسيو فرنسوا بياتري رئيس جمعية « فرنسا ومصر » كتابا قال فيه : —

« بمناسبة الذكرى الثالثة لانشاء هذه الجمعية رأيت تنويها بما تبديه فرنسا من الاهتمام الخاص نحو مصر أن أرسل إليكم تحويلا بألف جنيه عسى أن يكون في وسع الجمعية أن تنشىء من إيراد هذا المال جائزة لمكافأة الأعمال الفنية والعلمية والأدبية التي تزيد في إنماء العلاقات والروابط العلمية والأدبية والاقتصادية بين البلدين، أو تنشئ نوعا من المباراة بين الطلبة الفرنسيين والمصريين في موضوعات تتناول عمل فرنسا واشتراكها في أي فرع من فروع الحياة المصرية . وما أوسع مجال هذا العمل منذ الحروب الصليبية إلى الآن . وإني أعرض عليكم هذا الرأي كعضو في الجمعية تاركا لكم حرية العمل كما تشاءون »

ومن المعلوم أن واصف بطرس غالي باشا انتخب منذ حين قريب عضوا في اللجنة الفخرية في هذه الجمعية

مكتبة الأزهر

تحتوي مكتبة الأزهر على أعظم مجموعة من المؤلفات العلمية القيمة بعد مجموعة دار الكتب المصرية . إذ أن فيها الآن نحو ١٦٠ ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون قديمها وحديثها، وأكثر هذه المجلدات من تأليف فحول العلماء في مصر والبلاد الاسلامية الأخرى في العصرين القديم والحديث

ويكاد يزيد المخطوط من المؤلفات في هذه المجموعة النادرة من الكتب على نصفها . فهو لا يقل بحال عن ثمانين ألف مجلد

ويستطيع من يرى تلك المخطوطات في المكتبة الأزهرية أن يلمس ما لها من قيمة، فهي تعطي صورة كاملة للخطوط في مختلف الأمم والعصور الماضية . فهذا أندلسي ، وذاك كوفي ، وذلك فارسي ، وهذه كتابة على رق غزال ، وتلك سطور في رقاع يرجع تاريخها إلى ما قبل قرون وأجيال

وبين الكتب المخطوطة في مكتبة الأزهر كتاب « غريب الحديث » للامام أبي عبد الله القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ وهو مكتوب بخط أبي الخطاب الحسيني بن عمر العابدي ؛ وقد فرغ من كتابته سنة ٣١١ هـ أي قبل بناء الجامع الأزهر بثمانية وأربعين عاما

وقد تشرف جلالة الملك فأبدي اهتماماً خاصًّا بهذا الكتاب الذي يكاد يكون أقدم مؤلف مخطوط في بابه ، وتكاد النسخة الموجودة منه في الأزهر تكون مقطوعة النظير حتى أن جلالته أوصى بالمحافظة عليه

ويلى هذا الكتاب فى قدم العهد بكتابته مؤلف مخطوط آخر هو « رسالة في الحاسد والمحسود » ألفها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، وكتبها بخطه على بن هلال المتوفى سنة ٤١٢ هـ . أى أن هذه الرسالة قد مات كاتبها منذ ٩٤٤ سنة

وفى المكتبة مجموعة من المصاحف المخطوطة مختلفة الأحجام والخطوط ، ومنها مصحف يرجع تاريخ كتابته إلى أوائل القرن الرابع الهجرى ، وهو مكتوب بالخط الكوفى على رق غزال من القطع الكبير

ومنها مصحف كتبه على بن أمير حاجب بخطه سنة ٧٢٢ هـ وأتم كتابته فى ستين يوماً ، وهو فى مجلدين كبيرى الحجم ، فى كل منهما نصف القرآن . ويمتاز هذا المصحف الخطى النادر بما فى أوله من إحصاء دقيق بعدد حروف القرآن ، وآياته ، وسوره ورموز القراءة ، والسجدات والسور التى تشتمل على الناسخ والمنسوخ ، وكيفية نزول القرآن ، وجمعه وبيان بعض القراءات

حول تيسير قواعد الإعراب

لقد شاءت الآنسة الفاضلة (أمينة شاكر فهمى) أن ترد على بعد أن نبهتها إلى تلك الأخطاء الظاهرة فى ردها الأول ، ومنها أنها لا تزال تدعى أنى غيرت الاعراب وأبقيت القواعد على ماهى عليه ، مع أنى غيرت القواعد أولا ، ثم غيرت الاعراب ثانياً ، وإنى بعد هذا لا يسعنى إلا أن أختار السكوت فيما بينى وبينها ، والسكوت فى بعض الأحيان قد يكون خير رد

(أزهرى)

دراسة التصوف فى أوربا

يحلو لكثير من المشتغلين بدراسة التصوف الاسلامى أن يقارنوا بينه وبين التصوف فى العصور الوسطى فى أوربة ، وبينهما وبين التصوف الهندي ، وهى بحوث لا تخلو من فائدة ، ويزعم بعض المستشرقين أمثال الأستاذ فون كريمر أن التصوف الاسلامى يرجع فى بعض نواحيه إلى النرفانا ، ويماثلونها (بالفناء) عند الصوفية من أهل الاسلام ، وينقض هذا الرأى الأستاذ رينولد نيكلسون — وهو اليوم أعظم المشتغلين بهذه الناحية — ويرى أن الزهد الاسلامى مستقل عن أى تصوف آخر ، ويميل لهذا الرأى الأستاذ ماسينيون وهو أيضاً من أقطاب الباحثين فيه

وعلى الرغم من كثرة الكتب فى هذا الباب ، فان هناك عددا وفيرا لازال رهن المخطوطات ، ومبعثرا فى دور كتب أوربا ؛ ومن المشتغلين اليوم بهذا الفرع من الدراسة الأستاذ آرثر جنا أربرى (وكان من قبل أستاذا بكلية الآداب بالجامعة المصرية) فنشر بضع مخطوطات منها كتاب (المواقف والمخاطبات) لمحمد بن عبد الجبار النِّفرى (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ) ، وطبعه فى سلسلة جب التذكارية ، وأرفق النص بترجمة له ، ودراسة وافية — بالانجليزية — عن الألفاظ الصوفية التى استعملها المؤلف ، واصطلاحات المتصوفة ومقدمة فى حياة النِّفرى .

وأسلوب النفرى فى غاية العمق ، كما أن كثيرا من عباراته تكاد تكون غامضة مبهمة تتطلب خبرة غير قليلة ودراسة قوية للتصوف ، أما المخاطبات فبينه وبين الحق ، كما فى قوله (أوقفنى فى العلم وقال لى : حجبتك بعلمك فى حجاب من علمك فاعرفتنى ، فان لم تخرج من علمك إلى معرفتك فأنت فى حجاب من العلم) وابن عبد الجبار النفرى يتكلم عن ناحية الالهام وعن الذات الالهية ، ومواقفه بين يدى الحق مثل موقف المز والانتقام والخوف ثم تعتريه حالات تطرأ على نفسه فيذكرها

كذلك نشر الأستاذ أربري من قبل فى مصر كتاب التوهم للحارث بن أسد المحاسبي (سنة ٢٤٣ هـ) وهو أشبه مايكون برواية طريفة فى ذكر الجنة والنار ، وكان ابن أسد المحارثى هذا من معاصرى احمد بن حنبل (راجع تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١١ — ١٢٦) وأسلوب المحاسبي فى هذا الكتاب أميل للناحية الأدبية ، والقطعة التالية منه تبين أسلوب الكتاب ومرمى المؤلف ، يقول « وتوهم حين وقفت بالاضطراب يرعد قلبك ، وتوهم مباشرة أيديهم على عضديك وغلظ أكفهم حين أخذوك ، فتوهم نفسك محمولة فى أيديهم وتوهم تخطيك للصفوف ، طائر فؤادك ، فتوهم نفسك كذلك حتى انتهى بك إلى عرش الرحمن فقذفوا بك من أيديهم ، وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه ، « أدن منى يا ابن آدم » فَقَيَّدَك فى نوره » وقوله ز، موضع آخر حيث الصراط « فتوهم نفسك وقد انتهيت إلى آخره فقلب على قلبك

النجاة ، وعلا عليك الشفق ، وقد عاينت نعيم الجنان وأنت على الصراط » . .

ويشتغل الأستاذ أربرى هذه الأيام فى إخراج مخطوط آخر للمحاسبي ، وهو يجد لذة فى إخراج أمثال هذه المخطوطات التى ليس من شك فى أنها تلقى ضوءا جديداً على دراسة التصوف ، وتنير السبيل للباحثين فيه .

وهناك من المستشرقين المهتمين بهذه الناحية الأستاذ ميشيل أزين بلاتشيوس الاسبانى ، وهو يعكف منذ أمد بعيد على دراسة التصوف الاسلامي، والفلسفة الاسلامية وخاصة ماكان منها متعلقاً بمسلمى أسبانيا وقد نشر منذ أمد بعيد رسالة قيمة عن ابن مرّة (بالاسبانية) عالج فيها مبادئه وآراءه ، وأفكاره السياسية ، وبسط فيها الفكرة الشيعية التى أثرت عليه فجعلت منه داعياً وفيلسوفاً .

المستشرقون والحياة الشرقية

فى الخامس من شهر سبتمبر الماضى انعقد بمدينة بروكسل مؤتمر المستشرقين ، حيث ألقى فيه الأستاذ (بروجلهاون)— وهو من علماء الاستشراق المعروفين بحثاً وافياً عن تطوّر الشعر العربى فى نصف القرن الأخير ، وألمّ فيه ببعض شعراء مصر . واهتمام المستشرقين بدراسة الأدب العربى ليس بالشئ الجديد ، وإن كان — على أية حال — يشير إلى عناية هؤلاء القوم بدراسة الشرق فى نواحى تفكيره المختلفة . وفى عصوره القديمة والحديثة على السواء

ودراسة المستشرقين لأقطاب الفكر العربى دراسة تخلو من كل مغمز ، قوامها تحليل ما يكتبه هؤلاء ، وعرض آثارهم الفكرية على العالم الغربى والمهتمين بتتبع الأمور فى بلاد الشرق . ومنذ أمد قريب نشر الأستاذ كراتشوفسكى المستشرق الروسى مقالا عن الأدباء المحدثين فى مصر وسورية ، كما نشر من قبل الأستاذ جب سلسلة من الأبحاث القيمة الدقيقة فى مجلة مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، تناول فيها أدباء مصر ومؤلفاتهم ؛ كذلك نشر الأستاذ كمبفماير عدة بحوث عن شاعر العراق المرحوم جميل صدقى الزهاوى وترجم إلى الألمانية بعض قصائده والمتتبعون لما يكتبه الدكتور بروكلمان يرون أنه فى اللاحق التى أضافها لكتابه القيم Jeschichte der Arabischen Litteratur قد تناول كثيرين من أدباء العربية فى مصر والشام والمهجر أمثال العقاد وهيكل والمازنى وطه حسين والزيات ومنصور فهمى وسلامة موسى وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة واليازجى وغيرهم مشيراً خلال ذلك إلى إنتاجهم الفكرى فى الترجمة والتأليف

ولما طبع المرحوم شوقي بك روايته (مجنون ليلى) ترجمها باذن منه الأستاذ أربرى Arbry وكان إبان ذلك الوقت أستاذاً بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ولقد حافظ المترجم فى ترجمته هذه على الروح الأصلية فجاءت آية فى بابها ، ومثالا يحتذى فى دقة الترجمه ، وإدراك المعانى كما تدل على أصالة شعرية وطبع موهوب، ولعل البعض يسأل عن علة اختيار هذه الرواية بالذات؛ والجواب على ذلك أن الأستاذ ممن لهم ولع بدراسة التصوف الاسلامى وفى رواية مجنون ليلى تتجلى روح قل أن تنبه لها إلا القليلون ، تلك هى أن ليلى عاشت عذراء ومانت عذراء طاهرة رغم زواجها

وقصارى القول أن عناية المستشرقين بنقل روائع الأدب العربى الحديث إلى لغاتهم الأوربية أو الكتابية عن أقطاب الفكر فى مصر والشام وغيرهم من المعاصرين لها دلالتها على حيوية الأدب الحديث ، كما أن فيها إطلاع الغرب على النهضة الفكرية فى الشرق

ع . ع

الزنبقة

قصة في مقطوعات من الشعر

تأليف

حسين عفيف

الكتاب الذى يسمع أنين الناس من بين سطوره

يطلب من

مكتبة النهضة المصرية

بشارع المدابغ ١٥ بالقاهرة